

الغارات

[494] في الناس فقال: أما بعد أيها الناس فاني قد استنفرتكم فلم تنفروا (1)، ونصحت لكم فلم تقبلوا، فأنتم شهود كغياب، وصم ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة، وأعظكم بالموعدة الحسنة، وأحثكم على جهاد عدوكم الباغين، فما آتي علي آخر منطقي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا، فإذا أنا كفت عنكم عدتم إلى مجالسكم حلقا عزين (2) تضربون الامثال، وتتناشدون الاشعار، وتسالون عن الاخبار، قد نسيتم الاستعداد للحرب، وشغلتم قلوبكم بالباطيل، تربت أيديكم اغزوا القوم قبل أن يغزوكم، فواي ما غزي قوم قط في عقر ديارهم إلا ذلوا، وأيم اي ما أراكم تفعلون حتى يفعلوا، ولوددت أني لقيتهم على نيتي وبصيرتي فاسترحت من مقاساتكم، فما أنتم إلا كابل جمعة

1 - قال المصنف (ره) في اوائل كتابه هذا في باب استنفاره عليه السلام الناس بعد نقل روايات وخطب عنه عليه السلام بهذا المضمون: حدثنا بهذا الكلام عن قول أمير المؤمنين (ع) غير واحد من العلماء كتبناه في غير هذا الموضع (انظر ص 41). أقول: كأن مراده - قدس سره - من (مما كتبه في غير هذا الموضع) ما أورده هنا لتقارب ما في المقامين وتشابه الخطاب في الموردين. 2 - قال المجلسي (ره): (الحلق بفتح الحاء وكسرها وفتح اللام جمع حلقة وقال الجوهري: (العزة الفرقة من الناس، والهاء عوض من الياء والجمع عزى على فعل وعزوز وعزوز أيضا بالضم ومنه قوله تعالى: عن اليمين وعن الشمال عزين، قال الاصمعي: يقال: في الدار عزوز أي أصناف من الناس). فليعلم أن قسمة معظمة من هذه الخطبة مذكورة في خطبة في نهج البلاغة في باب المختار من الخطب ذكرها السيد (ره) فيه تحت هذا العنوان: (ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام، وصدرها: (أف لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا؟. !، الخطبة (انظر ج 1 من شرح النهج لابن أبي الحديد ص 177 - 178) وأيضا قسمة أخرى منها أوردها السيد (ره) في ذلك الباب تحت عنوان (ومن كلام له (ع) صدره: (ولئن أمهل الله الظالم) (انظر ج 2 من شرح النهج، ص 183). أما مقابلة القسمتين المشار إليهما مع ما في المتن من الخطبة وذكر ما بينها من اختلاف الكلمات والفقرات فأعرضنا عن ذلك لئلا يفضى الأمر إلى الاطناب فمن أراد المقابلة فليتصد لها.